مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي في الأدب بين إسبانيا والمنطقة العربية المغاربية

Aspects of acculturation and intercultural interaction in literature between Spain and the Arab Maghrebi Region

منيـــرة حميـــدش، [2] مريـــم فلاق عريـوات [1]

الملخّص

يتقاطع الأدب العربي في المنطقة المغاربية مع الأدب الإسباني في شبه الجزيرة الإيبيرية، في خصائص اجتماعية تاريخية، بفعل التراكمات الثقافية عقب الاحتكاك الناتج عن الفتح الإسلامي، والحماية والهجرات إلخ. لذلك عرفت حركات الترجمة بين اللغة العربية والإسبانية رواجا، فظهر **مصطلحي التثاقف** و**التفاعل الثقافي**. نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تحديد مفهوم كل مصطلح وتوضيح أثرهما ومظاهرهما في البيئة المغاربية والإسبانية. جاءت المشكلة نحو ما هي مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي في الأدب بين إسبانيا والمنطقة العربية المغاربية، وما وقعهما على اللغة والثقافة العربية المغاربية والإسبانية؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار الترجمة عاملاً ومحركاً للتفاعل الثقافي؟ اعتمدنا للدراسة المنهج التحليلي الوصفي، ونماذج من رواية ومسرحية عن قصد، وترجمتهما إلى العربية. انتهى البحث إلى استنتاج أنه يحدث التثاقف كما انصهرت ثقافة ولغة في أخرى، وسمحت لها بطمس جزء من سماتها، وكما تمّ تقبل الآخر المختلف والتعايش والتواصل معه في إطار التأثير والتأثر، كنا بصدد الحديث عن التفاعل الثقافي.

الكلمات الدالة: التثاقف، التفاعل الثقافي، الأدب، الترجمة.

Abstract

Maghreb's Arabic literature in the Maghrebi region intersects with the Spanish literature in the Iberian Peninsula, in terms of social and historical characteristics, due to cultural accumulations following the friction resulting from Islamic conquests, protectorate, immigrations, etc. Therefore, translation movements between Arabic and Spanish languages in particular, had reached a remarkable boom, on which the terms Acculturation and Intercultural Interaction appeared. We aim through this research paper, to specify each of them, clarify their effects and aspects in the Maghrebi and Spanish space. The problem raises such questions as: What are the aspects of Acculturation and Intercultural Interaction in literature between Spain and the Arab Maghrebi Region alongside with their effects on (Arabic and Spanish) languages and culture? To what extent can translation be considered a motive for Intercultural Interaction? Descriptive-Analytical Approach was adopted as the study's method, together with examples from a novel and a play selected on purpose, translated into Arabic. The research concludes that acculturation takes place when a culture and a language melt into another and allow it to obliterate part of its characteristics, and when the Other Different is accepted to coexist and communicate with him/her within the framework of cultural influence.

Key Words: Acculturation, Intercultural Interaction, Literature, Translation

[1] معهد الترجمـــة –جامعة الجزائـر، [2] معهد الترجمـــة– جامعة الجزائـر ، تاريخ استلام البحث 2021/1/12 ، تاريخ قبوله 2021/3/8

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

المقدمة:

يتعلق الموروث الثقافي بمزاولة جميع النشاطات الاجتماعية التي تظهر ثقافة منطقة معينة، من تقاليد وعادات، وممارسات لغوية واحتفالات روحية دينية؛ ذلك للحفاظ على مكانتهم وهويتهم العرقية، من أجل استمراريتهم كشعوب متميزة. تشكل الأمة كتلة ملتحمة من أناس يتقاسمون خصائص منبثقة عن عمق فهمهم للحياة وطبيعة عيشهم وفق ما يحكم مجتمعاتهم، دون إهمال أثر الحركات الاستعمارية في ذلك، حيث أنها مزجت بين الأمم فكرياً ودينياً واجتماعياً، بغض النظر عن محاولة طمس الهوية الوطنية وتشويهها، وساهمت في نشأة مواطن للتشابه والاختلاف بين هذه المجتمعات وإن تباعدت عن بعضها.

وبتعاقب الحضارات عبر الزمن وازدهار العلوم والأدب عرفت حركات الترجمة بناء على دورها الأهمية البالغة في النقل المعرفي، وتفعيل سبل التثاقف والتفاعل بين الأفراد، وهذه مدت بين الأمم جسر من التواصل، فظهر مصطلح **التثاقف** ***Aculturación*** بالإنجليزي ***Acculturation*** و**التفاعل الثقافي** ***Interculturalidad*** أو ***Interculturality***، يعكسان علاقة الأدب بالترجمة.

مشكلة البحث:

شهد الأدب الإسباني منذ العصور الوسطى إلى العصر الحالي تطوراً بفعل التغيرات الزمنية، وما واكبها من أحداث مسّت جميع جوانب الحياة، فأزيل الستار عن المواضيع التي كان الوصول إليها ومعالجتها محظوراً، وبفعل تنوع الثقافات واللغات، وحاجة الأفراد للتواصل، عمدت حركات الترجمة إلى خلق روابط تجمع الشعوب تيسيراً لبلوغ المعرفة، وتعزيزًا لمظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي. ومن أجل توضيح هذه المظاهر نتناول في هذه الورقة البحثية الرواية الإسبانية "دون كيخوته" لميغيل دي ثربانتس (ق16) وترجمتها، والمسرحية "حين تقول الفتيات نعم" لليأندرو فرناندیث دي موراتين (ق18) وترجمتها أيضا. جاءت **المشكلة الرئيسة** في: ماهي مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي في الأدب بين إسبانيا والمنطقة العربية المغاربية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة موضوع التثاقف والتفاعل الثقافي في الأدب واللغة التي تعتبر عماده في كونه يقدم توضيحات بغرض رفع اللبس عن المقاصد من كل مصطلح أولاً، ولأنه يعتمد على التحليل والأمثلة الواقعية من البيئة العربية المغاربية المسلمة والإسبانية المسيحية ثانياً، فهو بذلك يشكّل مرجعاً بسيطاً للاستشهاد به، ونافذة تفتح سبيلاً لتطوير الأفكار التي جاءت فيه في بحوث ودراسات أعمق. وللختام يمكن القول أن البحث يؤكد على التواصل الثقافي الحضاري بين البيئة العربية المغاربية والإسبانية الإيبيرية.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذا البحث البسيط إلى تقديم بعض مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي في الأدب بين إسبانيا والمنطقة العربية المغاربية عبر نافذة الترجمة. نحاول أيضاً أن نبين الاستراتيجية الترجمية في الوصول إلى استخلاص متى يكون هناك تثاقف؟ ومتى يكون هناك تفاعل ثقافي؟ وماهي الأساليب التي تساعد في النقل الثقافي الصحيح؟

أسئلة الدراسة:

انبثق عن المشكلة الرئيسة، بهدف الإلمام بالموضوع المعالج وحصر حدوده؛ ليستقيم مضمونه وشكله عدة أسئلة فرعية، أولها: ما هو وقع وأثر ظاهرة التثاقف والتفاعل في الأدب وترجمته على اللغة والثقافة العربية المغاربية والإسبانية؟ وثانيها: ما مدى إمكانية اعتبار الترجمة عاملاً ومحركاً للتفاعل الثقافي؟

المنهجية:

لمعالجة الموضوع اعتمدنا **المنهج التحليلي الوصفي**، المناسب لوصف الظاهرة المدروسة، وتحليل أجزائها للوصول إلى إيحاءاتها، ومنه توضيح مظاهرها في الواقع.

أولاً– تم انتقاء **رواية** "**دون كيخوتة**" للعملاق **ميغيل دي ثاربانتس**، واعتمدنا ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، الطبعة الصادرة عن دار المدى للثقافة والنشر بأبوظبي، 1998، على الرغم من وجود ترجمات أخرى كثيرة لنفس الرواية وفي سنوات مختلفة، نذكر منها ترجمة عبد العزيز الأهواني، طبعة 1957، عن مكتبة الإنجلو المصرية/ القاهرة. وترجمة أكرم الرافعي، طبعة 1979، عن دار العلم للملايين ببيروت. وترجمة سليمان العطار، ما بين 2014 و2016، عن المركز القومي للترجمة بمصر. وترجمة صياح الجهيم الذي حرّف عنوان الرواية عند نقله إلى العربية (لأنه أعاد نقل الرواية عن الفرنسية، وليس من الأصل) طبعة 1999، عن دار الفكر اللبناني.

وحتى نوضح سبب اعتماد ترجمة الدكتور بدوي من غيرها اطّلعنا على النسخة التي ترجمها ونسخة صياح الجهيم، فرأينا فرقًا ملموسًا، الأول يترجم عن الأصل والثاني ينقل عن ترجمة أخرى، وشتّان بين الفرنسية والإسبانية في كثير من النقاط، أهمها الجانب الثقافي، ولأنها النسخة المطبوعة الوحيدة التي معنا، اكتفينا باعتمادها، حتى لا نقع في الاسترسال والشرح، وربما يصعب توضيح المظاهر الثقافية، ونتحول من الوصف والتحليل إلى أمور أخرى.

ثانيًا– **مسرحية** "**حين تقول الفتيات نعم**" للأديب الذي ارتبط اسمه بتيار الكلاسيكية الحديثة، وإن لم تترجم أعماله للعربية بغزارة كما في لغات أخرى، وهو **ليياندرو فرناندیث دي موراتين**، فقد اخترناها عمدًا؛ لمعالجتها مسالة اجتماعية حساسة، كما سنوضح ذلك لاحقًا، ترجمة بسام البزار، طبعة 2016، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، بالعراق.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

أما عن **النماذج المدروسة** فاختيرت **عن قصد**؛ لكثرة المظاهر الثقافية فيها، فكانت **منهجية التحليل** تتلخص في **أخذ النموذج من الإسبانية** الذي يمثل **المظهر الثقافي ووصفه** (شرحه، المقصد منه)، و**تحليله بربطه بواقع اللغة والثقافة العربية المغاربية** (ما يقابله، ما هي صورته)، ولأن الأكاديمية الملكية تعترف بالخصوصيات الثقافية العربية في موروثها الثقافي اللغوي، كرمز عن التفاعل والتثاقف بين العرب والإسبان؛ تم حصر موضوع البحث في ظاهرتي التثاقف والتفاعل الثقافي في الأدب فقط.

الدراسات السابقة:

نشير في هذا العنصر إلى بعض من الدراسات السابقة التي تناولت الرواية والمسرحية على التوالي، وهي تتقاطع وهذه الدراسة جزئيًا. وسنكتفي بذكر عنوان البحث والاسم الكامل للباحث، وفكرة عامة عن الموضوع؛ حتى يتسنى لنا إتمام باقي عناصر الدراسة، ونضع التوثيق الكامل للبحث في الهامش للاطلاع عليه.

أولاً– الرواية:

البحث الأول: "**دون كيشوت في الرواية الجزائرية–دراسة مقارنة في نماذج**"، هدى بن جديد[1]، تناولت هذه الرسالة **أوجه تجلّي شخصية وعالم** "**دون كيخوتي**" **في الأدب الروائي الجزائري**، في أعمال شكري خوجة، كاتب ياسين، مالك حداد، واسيني الأعرج، حيث جاء استحضارها كرمز أشير به إلى فترة من تاريخ الجزائر، حيث ساد التمرد والمعاناة والتعلق بالماضي في خضم فساد سياسي إبان الاحتلال. وترى الباحثة كما ذهب بعض الأدباء إلى القول: "إن للجزائر حقًا في ثربانتس كما هو الشأن لبلاده"، ففترة أسره بها أثّرت في شخصيته ومبادئه وابداعاته.

البحث الثاني: "**Don Quijote et l'éloge de la folie**"، Jacques Arveiller [2]، يتناول الباحث بالتحليل **الجانب النفسي العقلي لشخصية** "**دون كيخوتي**"، وتوضيح تنوع واختلاف الدراسات الطبية التي أشارت إلى حالة شخصيته بتمثيله الجنون في صورة إنسان. وكذا طبيعة الجنون المنسوب إليه، وهو تلك الشخصية الرومانسية التاريخية والفكاهية، وربطها بكيفية تجسد علم الأمراض النفسية، وانتشاره في فترات مختلفة من التاريخ.

ثانيًا– المسرحية:

البحث الأول: "**El Sí de las Niñas en el Teatro Neoclásico**"، Meriem Oukebdane [3]،تناولت الدراسة موضوع المسرح كوسيلة لنقل المعارف الأدبية والثقافية، وجاء اختيار المسرحية، كما ترى الباحثة؛ كون صياغتها جاءت بلغة راقية رهيفة بليغة، ذم عبرها العملاق فرناندیث، الهوة التي يعيش فيها مجتمعه والعمى الذي أصاب

---

[1] بن جديد، هدى، دون كيشوت في الرواية الجزائرية–دراسة مقارنة في نماذج، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2011–2012.

[2] Arveiller, Jacques, Don Quijote et l'éloge de la folie, actes du 6eme Congrès de l'Association Européenne pour l'Histoire de la Psychiatrie, livre collectif: « Psychiatries dans l'histoire », PUC, Caen, France, 2008. P. 35-52

[3] Meriem Oukebdane, El Sí de las Niñas en el Teatro Neoclásico, tesis de Máster, Universidad de Tlemcen, Argelia, 2014/2015.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

بصيرته، فكانت الرسالة منها أعمق من مجرد التسلية. وأهم نقطة تعرض لها البحث هو صورة و**مكانة المرأة الاجتماعية السيئة** المتمثلة في الخضوع التام.

البحث الثاني: "El Sí de las Niñas" de Joaquín Casalduero ،*Forma y sentido* [4]، تطرق الباحث إلى دراسة شاملة لمجمل المسرحية، مع التمثيل وشرح تركيبة العمل، من الشخصيات والمكان والزمن إلى الأحداث. انتقل بعدها إلى تحليل العقدة ومدى ارتباطها بالبطلة "الصغيرة باكيتا". انتهى الباحث إلى استخلاص القيم الأدبية والعاطفية والأخلاقية، والمغزى من تناول الأديب **لموضوع الزواج القسري**.

التثاقف:

يرتبط مصطلحي **التثاقف** ***Acculturation*** و**التفاعل الثقافي** ***Interculturality***، بمصطلح **الثقافة** ***Culture***، كونها الأصل، فالثقافة اليوم لم تعد تشير إلى ذلك المعنى الضيق في خدمة الأرض والسهر على الإنتاج، الذي كانت تحمله في أوقات مضت، بل أصبحت تحيل إلى كل السجايا الاجتماعية والمعرفية المختلفة التي تشكل هوية الفرد وتميزه عن البيئات المجاورة. ووفقًا للإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي لليونسكو، فإن الثقافة هي مجموعة من السمات الروحية والمادية والفكرية التي تميز مجتمعًا عن غيره، تشمل الفنون، طرق الحياة، أساليب العيش المشترك، وأنظمة القيم والتقاليد.[5] يرى تايلور *Eduard Tyler* أن الثقافة هيكل ديناميكي معقد، يقوم على المعارف والمعتقدات والقوانين إلى غيرها من مكتسبات يتعلمها الفرد من مجتمعه، تكون بمثابة ذخيرة علمية معرفية تسهل له التكيف مع مقتضيات زمانه.

إن خروج الفرد من جماعته للعيش مع جماعة أخرى يصادفه ما يسمى بعملية التغير الثقافي *Cultural change*، أي مواجهة ثقافة تختلف عن ثقافته الأصل، ومن خلال الاتصال المباشر بغيره يكتسب الوافد الجديد ثقافة هذا المجتمع، وتُسمى هذه العملية **اكتساب الثقافة** أو**التثاقف** ***Acculturation.***

وحسب ما يراه عالم النفس جون بيري، فإن التثاقف يشمل المعارف المتنوعة للفرد المكتسبة من خارج محيطه، لذلك فهو يحدث عن قصد أو عن غير قصد من الفرد الدخيل على المجتمع، منه لا يظهر أي اختلاف بين هذا الغريب وأفراد المجتمع الأصل، إنما الاختلاف نشهده إثر عودته إلى محيطه، فتظهر التغيرات المعرفية التي أثرت على طبيعته.

---

[4] Casalduero, Joaquín. *Forma y sentido* de "El sí de las niñas. *Nueva Revista de* Filología Hispánica (NRFH). 11(1), México, 1957. P.36-56.

[5] UNESCO, Declaración Universal sobre Diversidad Cultural. Editor Stenou, Katérina, Lima, 2004. P. 4.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الجدول 1: أنواع التثاقف وفق النموذج الثقافي لبيري [6]

1. المجتمع Society ←	2.الفرد الدخيل Intruder ←	3. مظاهر التثاقف Acculturation aspects ←
AAAA a a a	a a a	← الفصل/ الميز Segregation
AAAA 𝐀 𝐀 𝐀	𝐀 𝐀 𝐀	← الاندماج/ بداية توحد طبقات المجتمع Integration
AAAA A A A	A A A	←الاستيعاب Assimilation
AAAA □□□□	□□□□	←التهميش Marginalization

قراءة تحليلية لمعطيات الجدول:

يلخص النموذج الثقافي لبيري، عملية التثاقف في موقف الفرد الدخيل على المجتمع الأجنبي في: إما الحفاظ على ثقافته الأصل أو البحث عن التغيير، وهو ما ينجر عنه أربعة أنواع للتثاقف: يكون **الفصل** في الحفاظ على الثقافة الأصل إلى حد ما، وتجنب التفاعل مع المجموعة المضيفة. نتحدث عن **الاندماج** لما يحتفظ الدخيل بعناصر ثقافته الأصلية، بينما يستعير عناصر المجموعة المضيفة، ويتعايش معها. تبني الفرد الدخيل عناصر من الثقافة المضيفة وترك الموجودة في ثقافته الأصلية، فهذا **استيعاب**. أما **التهميش** فهو عدم إقامة الفرد علاقات اجتماعية بتاتًا داخل المجموعة.

التفاعل الثقافي:

يقصد **بالتفاعل الثقافي *Interculturality*** العملية الاتصالية التواصلية البشرية، حيث التأثير والتأثر[7]، يحدث من خلالها تقارب في الأفكار، وتعايش يقوم على تقبل الغير المختلف والتعامل معه على أساس الاحترام المتبادل، فلا تطغى ثقافة أو مبدأ البيئة الأصل على الجديدة والعكس، الأمر الذي يتطلب من الفرد الدخيل القدرة على فهم ثقافة البيئة المضيفة في محاولة لربطها بثقافته الأصل. عليه يخضع التفاعل الثقافي لمتغيرات عديدة، كالأنظمة السياسية والأوضاع الاقتصادية وعقبات الاتصال اللغوي والتسلسل الهرمي للمجتمع، نستخلص له تقسيما، نحو:

الجدول 2: مراحل التفاعل الثقافي

←المرحلة	←السلوك المتوقع	←النتيجة
1. اللقاء	← تقديم هوية الوافد الدخيل للمجتمع المضيف: سواء بالممارسة اللغوية، أو بالمعاملة.	← تعزيز قيمة التنوع.
2. إدراك الآخر	← تقبل الآخر المختلف كما هو.	← الاحترام المتبادل.

(6) Berry, John Widdup. Acculturation: Living successfully in two cultures, *International Journal of Intercultural Relations,* N°29, 2005. P. 697-712.

(7)Peña, Calvo & Gutiérrez, Almarza, La interculturalidad y el desarrollo de actividades interculturales para estudiantes participantes de ELE, Actas del XIII Congreso Internacional de ASELE, Murcia, 2002. P. 921-937.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

3. الفهم	← الاستعداد لفهم ودمج ما يثيره الآخر في ثقافة الفرد الدخيل الأصلية.	← الاعتراف بالتعددية الثقافية.

قراءة تحليلية لمعطيات الجدول:

يرتبط التفاعل الثقافي بالتواصل البشري وتشكيل المواطنة حيث توجد حقوق متساوية، لذا تستوجب التعددية الثقافية التي توفر الرؤى الديناميكية للثقافات، أي التغيرات والتوسعات التي تشهدها، دون إهمال الانصهار والاستمرارية لها وفق ما يسلكه الأفراد، فإما أن يحافظوا على خصوصياتهم الثقافية، أو ينحلوا عنها. فيما يلي بعض من نتائج التثاقف والتفاعل الثقافي في المجتمعات:

- تطور وتوسع الثقافة عقب التواصل مع الثقافات الأخرى.
- يعمل مفهوم "تعدد الثقافات" على وصف موقف اجتماعي حاصل، وسبيل التصرف حياله، في ظل التفاعل الثقافي.
- التسلسل الهرمي بين الثقافات يعزز مبدأ الاختلاف بينها، ويفرض احترامها.
- الطريقة الوحيدة لفهم الثقافات بشكل صحيح هي تفسير مظاهرها وفقًا للمعايير الثقافية الخاصة بكل فرد، دون إصدار أحكام تعسفية أو عنصرية تجاهها.

5. خصائص الأدب الإسباني اللغوية والأدبية:

يتراوح الأدب الاسباني بين المسرح والنثر والشعر، من خصائصه:

- الإبحار في عالم الخيال والجمال الفني، يتحول القارئ إلى شخصية من شخصيات المؤَلَف، يتفاعل معها.
- لغة الكتابة جليلة، ثقيلة المعنى، يصور الأديب مجتمعه؛ لتوعيته وتثقيفه وتعديل السلوكيات.
- حفظ التراث، **ك**الشعر الملحمي الغنائي **(ق11م)**، بقيت منه فقط "ملحمة السيد" *Cantar de mío Cid* .
- بدأت حركات الترجمة من العربية إلى الإسبانية في "مدرسة طليطلة للترجمة"[8] بالتوسع فظهرت الحكايات والمواعظ الشعبية وأدب الحكمة في قصة "الكوندي لوكانور" *El Conde Lucanor* [9]**(ق13م)** بخمسة أجزاء لدون خوان مانول (1335)، على شكل مسامرات بين لوكانور ومستشاره، متأثرة **بالقصص الأخلاقية** والرموز **الكلاسيكية العربية كحِيَل أبي نواس للاستمرار في شرب الخمر، طرائف وفكاهة أبي دلامة،** قوة **وصدق المشاعر، كمعلقة قِفَا**

[8] مدرسة طليطلة للترجمة***Escuela de Traductores de Toledo***: مُؤسسة بحثية، تابعة لجامعة كاستيا لامانتشا *Universidad Castilla-La Mancha*، من أقدم مدارس الترجمة الأوروبية. بعد استرجاع الإسبان لطليطلة، تولى رئاستها الأسقف ريموندو *Raimondo* 1125/ 1152، فكلف خلال المرحلة الأولى، اليهودي الذي اعتنق المسيحية، يحيي الإشبيلي*Juan Hispalense*، ورئيس الشمامسة دومنغو غوندسالبو *Domingo Gundisalvo* بنقل الكتب العربيَّة في الرياضيات والفلك والتنجيم والفلسفة إلى الإسبانية: مَقَاصد الفلاسفة للغزالي، كتاب "الشفاء" لابن سينا، كتاب "الفرق بين النفس والروح" لقسطا بن لوقا. تبدأ المرحلة الثانية للمدرسة بقدوم الإيطالي خراردو دي كريمونا *Gerardo de Cremona*، مترجم "كتاب التصريف" لأبي القاسم الزهراوي، "القانون" لابن سينا، و"المدخل إلى الطب" للرازي. كان لألفونسو العاشر دورًا كبيرًا في إنعاش الترجمات بالمدرسة، أهمها ترجمة الإنجيل والتلمود وقصص كليلة ودمنة والسندباد بين أعوام 1253 و1265. أنشأ أيضاً جامعة إشبيلية (1254)، وبدايةً من عام 1999، تنظم المدرسة برامج دراسية لتعليم مبادئ اللغة العربية وتكوين المُترجمين من العربية إلى الإسبانية .

[9]Don Juan Manuel, El libro de Patronio o El Conde Lucanor, Vigo, librería de Eugenio krapt, 1992.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ لأمرؤ القيس، وقار **وأصالة بطلة معركة** "**ذي قار**" **الكبرى، هند بنت النعمان بن المنذر**(بسببها تحالفت القبائل العربية ضد الفرس)، **زرقاء اليمامة الرمز ومثال التنبؤ** واكتشاف الأخطار وقوة البصيرة، والقصة الإسبانية هي صورة عن التعايش بين البربر والعرب بنوادرهم وآثارهم التي يتغنون بها وسكان المنطقة الإيبيرية.

- تصوير **التعددية الثقافية** ما يطلق عليه حاليًا **التفاعل الثقافي**، في المخطوطات الشعرية **(14ق)** "كتاب الحب الطيب" [(10)]، كعادات الأديرة، وصوم المسلمين، وحياة القساوسة، ووصف النساء، وأغاني العشق، والرقص العربي الأندلسي.
- **التأثر بالقصص العربية الخيالية** مجهولة المؤلف **(ق15)** كقصة "**عنترة مجنون ليلى**"، "**الأميرة ذاتِ الهِمّة**"، و"**سيرة بني هلال**"، فظهرت قصص *Lazarillo de Tormes* و *Amadís de Gaula* .
- بين العصر الذهبي إلى **(ق18)** ظهر الأدب الشعبي الذي يمزج الهزل بالمأساة وتناول الأحداث التاريخية (لوبي دي فيجا *Lope de Vega*)، ثم الرواية الشطارية[(11)] *Novela Picaresca* ، تنظم بلغة وأسلوب يوحي بمرارة وتشاؤم شديد ونقمة على طبيعة البشر. **يمكن من وجهة نظر بحثية،** قراءة **رابط** بين **الأدب البيكارسي** "**أدب الصعاليك**" و**فن المقامة العربي**، في **تشابه شخصية المحتال في الثانية وشخصية الصعلوك** "**البيكارو**" المتمرد على قوانين مجتمعه **في الأولى**. ظهر لاحقًا تيار **الكلاسيكية الحديثة (ق18)**، فتم تناول المواضيع بعقلانية ومنطق أكثر، تجلى ذلك في نبذ التصرفات والأفكار السلبية الرجعية (لياندرو فرناندیث دي موراتين)، خاصة بتولي الفرنسي فيليب الخامس الملك في اسبانيا، ليدشن بذلك بداية حكم أسرة البوربون *Casa de Borbón*.
- تناول مواضيع الميثولوجيا والخيال والفلكلور (بيدرو كالدرون دي لباركا، "ثرثويلا" *Zarzuela*)، تقديس المثُل العليا والتمسك بالشعائر الدينية (خوان دل إنثينا).

5. مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي بين الإسبان والعرب:

طغت مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي على أنظمة المجتمع الإسباني والعربي، نبينها فيما يلي:

1.5. المظهر اللغوي والأدبي:

أطلقت تسمية ***Muladíes*** من الأصل العربي "**المولدون**" على **مسيح إسبانيا قبل الفتح**، الذين **اعتنقوا الإسلام** لاحقاً، ونفس التسمية لأبناء العرب والأمازيغ من أمهات إسبانيات. كما أطلقت تسمية ***Mozárabes*** من الأصل العربي "**مستعرب**" *Arabizado*، على **المسيح** من القوط الرومان **الذين عاشوا تحت الحكم الإسلامي** في شبه الجزيرة الإيبيرية[(12)]، وباندماجهم في العادات الأندلسية تكلموا العربية، إلى جانب لغتهم الأم "اللغة المستعربة" *El*

[(10)] يطلق عليه تسميات أخرى هي كتاب القس *Libro del Arcipreste* (لقب المؤلف في الهرم الديني للكنيسة الكاثوليكية)، كتاب الأناشيد *Libro de los cantares*. أنظر:

Juan Ruiz, Libro de Buen Amor, Editorial Espasa-Calpe, S. A., 9ª ed., Madrid,1963.

[(11)] عثماني إسماعيل، الأدب الشطاري–تعريف جديد لأدب قديم، آفاق، عدد مزدوج 62/61، 1999. ص131–132.

[(12)] **شبه جزيرة إيْبيريَا** أو **شبه الجزيرة الإيْبيريّة**، سميت **جزيرة الأندلس وشبه جزيرة الأندلس** أثناء فترة الحكم الإسلامي، وهي رقعة جغرافية تقع جنوب غرب قارة أوروبا تضم: إسبانيا، البرتغال، أندورا وجبل طارق.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

Romance[13]، لذلك نجد تقاطع واضح بين الإسبانية الحديثة والمستعربة القديمة والعربية في تراكيب شتى[14]: "سيدي إبراهيم" تقابلها في اللغة المستعربة *Mio sîdî ïbrâhîm* وفي الإسبانية *Mi señor Ibrahim*. تحصي اليوم اللغة الإسبانية أزيد من 4000 كلمة من أصول عربية أندلسية، تسمى "**الدخيل العربي**" ***Arabismo***.

يفسر العدد الكبير من **الاقتراض** و**المحاكاة** و**التوليد (تعجيم/تعريب/ اشتقاق/استحداث)** الحاجة إلى تسمية ما أدخله العرب الفاتحون إلى إسبانيا:"غرفة النوم" *Alcoba* (شكلها المعماري تعلوه قبة *Cúpula*)، *Acebuche* "الزبوج" *Azzabbúğ* (شجرة زيتون تنمو في المناطق الجبلية، ذات أوراق دائرية وثمرة صغيرة الحجم بالمقارنة مع أشجار الزيتون العادية)، *Azulejo* "*الزليج*" من *Azzuláyğ* (*نوع من البلاط* الفسيفسائي مركّب في الجبس)، *Guadarrama* (منطقة بمدريد، والنهر الذي يقطع المدينة ليصب بطليطلة) أي *Wadi-r-Rmal* " وادي الرمل"([15]).

أثر **الموريسكيون**[16] ***Moriscos* في لهجة وهران وتلمسان والعاصمة بالجزائر**، تحتوي اللهجة اليوم أكثر من800 كلمة إسبانية: "الفيشتة" *Fiesta* (عطلة قصيرة مدفوعة الأجر)، "السيمانة" *Semana* (الأسبوع)، "فريشكا" *Fresco* (طازج/طري)، "الدورو" *Duro* (هو نقد إسباني قديم تحول لاحقاً إلى نقد جزائري "قديم")، "ظبلون" *Doblón* (نقد ذهبي إسباني ق15 وبدايات ق19)، يشير إلى ما يعلق في العقد الذي تتزن به النساء.

من اللهجة المغربية والتونسية: "بندير" *Pandero* (آلة إيقاع تشبه الدف)، "بلاصة" *Plaza* (ساحة)، "الرودة" *Rueda* (عجلة)، "البلوزة" *Blusa* (قميص نسائي قصير).

عن مسميات المناطق: "**باردو**" بتونس (مدينة ومتحف للوحات الفسيفسائية الرومانية ق2م) **من الأصل *El-Pardo* المعرب عنه**، وقصر الجنرال فرانكو رئيس "دولة اسبانيا" سابقا، بمدريد(مقر إيواء الرؤساء الأجانب في الزيارات الرسمية، به هيئة تدير الأصول في خدمة التاج الإسباني)، "الوادي الكبير" بجيجل بالجزائر(تعيش على ضفافه تجمعات موريسكية) و"الوادي الكبير" بإسبانيا –*Cuadadalqivir*، الحي الشعبي العتيق "كادكس" بالقصبة العليا (الجزائر العاصمة) والمدينة العريقة *Cádiz*(شبه جزيرة) في جنوب اسبانيا، حي "الحامة" الشعبي (بقسنطينة والعاصمة، موقع مغارة أسر ثربانتس) ومدينة *Alhama* بغرناطة و *Rio Alhama* "وادي الحامّة" في إقليم لاريوخا. **عن إسبانيا**، في الطرق المؤدية إلى مدينة *La Isla Verde* لافتات توضيحية كُتب عليها اسم المدينة بالعربية

---

[13] **اللغة الرومانثية:** لغة تكلمها مسيحيو الأندلس بعد الفتح الإسلامي(711–1492)، امتدت من (ق8م) إلى (ق15م)، مأخوذة من اللاتينية العامية، امتزجت لاحقا بالعربية، واستخدمت أبجديتها بدلا من الأبجدية اللاتينية. بعد تولي الملك ألفونسو العاشر *Alfonso X de Castilla y León* الملقب بالحكيم *El Sabio* الملك على اسبانيا(1252–1284) قنن اللغة وأصبحت اللغة القشتالية اللغة الرسمية في البلد، وتم صدور أول كتاب نحوي للغة الإسبانية عام 1492.

[14] Corriente Federico, Romania Arabica: Tres cuestiones básicas: Arabismos, «Mozárabe» y «Jarchas», 1ª ed., editorial Trotta, Madrid, 2008.

[15] Celdrán Pancracio, Diccionario de topónimos españoles y sus gentilicios, Madrid, 2009. P. 378.

[16] **الموريسكيون *Moriscos*:** المسلمون الذين عاشوا تحت الحكم المسيحي (تولى فرديناندو الأول وزوجته وإيزابيل الكاثوليكية عرش توحيد مملكة اراغون وقشتالة في شبه الجزيرة الإيبيرية) بعد سقوط الحكم الإسلامي للأندلس، وأجبروا على اعتناق المسيحية أو المغادرة إلى شمال إفريقيا.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

"الجزيرة الخضراء" (من أوائل المدن الأندلسية التي أسست ولموقعها الجنوبي، تشكل اليوم همزة وصل بين الأندلس والمغرب).

في الأدب ظهرت **الموشحات** ***La Moaxaja*** [17] (ق9 إلى ق13)، إبان حكم ملوك الطوائف (420هـ-479هـ). والموشحة قصيدة شعبية غنائية طويلة، ذات موضوع عام، نظم جزء منها باللغة الرومانثية، وتميزت بنوع من اللفظ المركز في نهايتها، يسمى ***Jarcha*** **الخرجة**([18]). والخرجة أغنية قصيرة، تتناول مواضيع تراثية كنتيجة للتفاعل الثقافي في الأندلس (عرب، عبرانيين، مسيحيين). **ترجم المستعرب الإسباني** غوميث *Emilio García Gómez* **الخرجات** الأندلسية، **وكتب شعرية ونثرية أندلسية وعربية: "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، "رايات المبرزين وغايات المميزين"** (مختارات شعرية من "المغرب في حلى المغرب") **لابن سعيد المغربي، أشعار ابن الزقاق وابن زمرك**، وكتاب السيرة الذاتية "**الأيام**" **لطه حسين**.

ظهر **الأدب الأعجمي** ***Literatura Aljamiada***، وهو الأدب الأندلسي المكتوب باللغة الرومانثية باستخدام الحرف العربي، فيكون أدبًا أعجميًا في الموضوع، وعربياً في الحرف. وبعد مغادرة العرب للأندلس، بدأ كل أديب موريسكي بترك لغته العربية، وراح يكتب أشعاره الإسبانية بالحرف العربي.

2.5. المظهر الثقافي الديني:

يشكل **الفن الموريسكي** ***EL Arte Morisco*** مجمل البنايات التي شيدت في المنطقة العربية المغاربية وشبه الجزيرة الإيبيرية بعد الفتح الإسلامي، يتميز باستخدام الخشب والزليج في الزخرفة الهندسية المركّبة في لوحة من الجبس لعمل الأقواس والقبب، وقطع الحجارة الصغيرة التي تشكل الأسوار المتراصة، حيث خرج الإسبان به عن نمط العمارة اللاتيني الإغريقي ذو الأعمدة الدائرية الطويلة المسطحة أو المخددة (النظام الدوريكي*Doric Order*) [19] إلى العمارة الإسلامية.

أسس الموريسكيون في الجزائر مدينة القليعة (تيبازة)، واستقروا بأعداد هائلة في وهران وندرومة بها "الجامع الكبير" (تلمسان) و"الجامع الكبير" بالقصبة، والبليدة، بحي "الجون" العريق (تعود أصول التسمية إلى لقب "اللاجئ" الذي أطلقه سكان الحي عليهم). **وفي المغرب أسسوا** "جامع الكتبية" بمراكش، "جامع القرويين" بفاس، أقاموا في الرباط، قرب نهر "أبو رقراق" في "**قصبة الوداية**" حديقة على نفس طراز الحدائق قصور بني الأحمر بغرناطة، شيدوا أيضا "دار المنظري" التي كانت إقامة للأندلسي سيدي على المنظري مؤسس مدينة تيطوان.

---

[17] Pedraza, Felipe & Rodríguez, Milagros, Manual de literatura española I, Edad Media, Cénlit Edi., Navarra, 1984. P. 96-97.

[18] Calderón, Demetrio Estébanez, Breve diccionario de términos literarios, Alianza Editorial, Madrid, 2000. P. 268-269.

[19] حميدش، منيرة، النص القصصي المعاصر بين نقل المعنى والترجمة الحرفية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2017. ص 207.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

بتونس نجد "جامع عقبة بن نافع" بالقيروان، "غار الملح" *Porto Farina* ، وهي قرية صغيرة ساحلية ببنزرت، (التسمية نسبة إلى المغارات الملحية التي تحتوي عليها)، "قبة سيدي عبد الله الترجمان" بحي باب المنارة (تونس العاصمة) القس الذي اعتنق الإسلام فيها، وأصبح مؤلفًا ومترجمًا إلى أن توفي بها، مدينة "رأس الجبل" بها مقام "الشيخ سيدي عبد الله اللخمي السرقسطي"، رفراف، العالية (بنزرت)، "قلعة الأندلس" (أريانة)، نيانو، كرمبالية (نابل)، وأهمها مدينة تستور) نزولًا ناحية باب المنارة قرب مسجد "جامع القصر" أسسوا سوقهم "المركاض" تحريفًا للفظة *Mercado* الإسبانية، وتحولت التسمية لاحقًا إلى "سوق المر"، وباتجاه باب السويقة يوجد الحي الشعبي "حومة الأندلس".

برز **الفن المدجن *El Arte Mudéjar*** (ق12 وق16) في المماليك المسيحية لشبه الجزيرة الإيبيرية، كمزيج بين التيارات الفنية الإسلامية والمسيحية (الرومانية والقوطية). يتميز **التدجين** بالطبع على المباني المسيحية اللمسات الإسلامية كنقش كتابات عربية على الجدران والأسقف، واعتماد ديكور وفق أسلوب منمق وأشكال هندسية معقدة، كالأقواس متعددة الفصوص، استخدام الطوب الحراري والبلاط الخزفي المزجج والسيراميك،[20] وأثرت هذه الصبغة المعمارية، وسمي بالفن "المدجن"، أي ذو الطابع المحلي المستأنس.

من أمثلته: تشييد أبراج الرقابة العسكرية والسجون الشاهدة على الصراعات والنزاعات الإقليمية الحدودية، على الطراز القوطي *Estilo Gótico*، باستخدام العقد والتماثيل كدعائم خارج المبنى لرفع ثقل السقف، ونوافذ زجاجية دائرية مرتفعة، وأبواب متنوعة الحجم: "قصر المورق" أو " القصر الملكي بإشبيلية" *El Real Alcázar de Sevilla*[21]، **دجّن** بنقوش من الجص وأعمدة من الرخام، عليها عبارات للتحيات والأدعية الإسلامية وآيات قرآنية بالعربية، بناه الملك بيدرو الأول *Pedro El Cruel*، في موقع قلعة أندلسية قديمة (1350 و1369)، والتي بنيت هي الأخرى على أنقاض كنيسة مسيحية (ق1م). يعتمد القصر في شهرته على التصاميم المختلفة، والتعبيرات المسيحية الأولى، والبقايا الرومانية، ثم اللمسة العربية الأموية *Omeyas*، وبعدها لبني عباد *Abadíes* الذين غيروا اسم القصر إلى "قصر المبارك"، ومن بعدهم الموحدين *Almohade*[22] بآخر لمسة إسلامية في القصر، ثم التاريخ الإسباني المسيحي. يبقى القصر الموقع الملكي الوحيد المحتفظ بتاريخه المتنوع في أوروبا، وعليه صنفته هيئة اليونسكو ضمن التراث العالمي (1987). بلغ القصر ذروته ببناء برج الذهب*Torre del Oro*، أصبح الآن متحفًا للفن المعماري الإسلامي، به آثار من العصور الوسطى التي استخدمت في البحرية، نماذج من السفن التي اكتشف بها الإسبان الأمريكيتين (ق15)، ومدافع (ق17).

---

[20] Goerlich, Benito Daniel, El arte mudéjar valenciano, entre tierra y fe: los musulmanes en el reino cristiano de Valencia (1238-1609), Universitat de Valencia, 2009. P. 301-324.

[21] López, Bueno Diego, Sevilla. El casco antiguo. Historia arte y urbanismo, Guadalquivir Ediciones S.L., 2006. P. 517.

[22] **الموحدون:** سلالة بربرية حكمت (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا والأندلس) سنوات 1269/1121م، (ق12م)، أسسها أتباع حركة محمد بن تومرت، واستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي أن يستحوذ على المغرب الأقصى بعد سقوط مراكش (1147م) والمغرب الأوسط (الجزائر) ومن ثم على كامل إفريقية حتى تونس وليبيا (1160)، ثم الأندلس(1154/1146).

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ولعل أكبر مظهر للتسامح بين المستعربين والعرب المسلمين في اسبانيا المسلمة تجلى في المشاركة في أداء صلاة الاستسقاء[23]، واستغلال المرافق الاجتماعية العامة كاستقاء الماء من نفس الآبار.

مع بداية (ق16) تحولت العائلات العربية والأمازيغية المسلمة التي بقت في الأندلس بعد سقوط الحكم الإسلامي[24]، عن دين الإسلام إلى المسيحية الكاثوليكية قسراً، عقب تأسيس محاكم التفتيش (1478) لقمع من يخالف تعاليم الكاثوليكية المسيحية، ثم صدور مرسوم الكاردينال دي شنيروس *Francisco Jiménez* رئيس أساقفة طليطلة (1499)، الذي يفرض الالتزام الديني بالمسيحية بالتعذيب والسجن. أصدرت الملكة الكاثوليكية مرسومًا (1502) يحظر الإسلام في جميع أنحاء قشتالة، فاستعان المسلمون المجبرون على إتباع المسيحية بما يسمى "فتوى وهران"[25] (1504)، القاضية بضرورة تخفيف الممارسات الدينية الإسلامية، إلا أنه تم طردهم بين(1609–1614)، بموجب أمر الملك فيليب الثالث إلى دول شمال إفريقيا.

أجبرت العائلات المسلمة المتبقية، كما تشير الدراسات أنّ أكثر من 10% من الإسبان المتحولون للمسيحية حاليًا ينتمون إلى سلالات مسلمة من شمال أفريقيا[26] على تغيير أسمائها إلى الإسبانية.

7. المظاهر الأدبية للتثاقف والتفاعل الثقافي بين إسبانيا والمنطقة العربية المغاربية:

تعتبر البيئة الإسبانية الإيبيرية والعربية المغاربية ذات تناغم وترابط بارز، فالكثير من العادات تتناقلها هذه الشعوب فيما بينها، عبر التأثير والتأثر[27]، جزء منها تحققه حركات الترجمة في النقل المعرفي الثقافي عبر ثلاث نقاط كما يرى نيومارك *Newmark*: الثقافة الأصلية (المؤلَف/ موضوع الترجمة)، الثقافة الهدف (ثقافة الوصول)، واللغة المستخدمة (بين المصدر والهدف).

نبرز مظاهر التثاقف والتفاعل الثقافي الأدبية بين إسبانيا والمنطقة العربية المغاربية وترجماتها وعلاقة التأثير والتأثر بينهما، عبر نماذج من رواية "دون كيخوته" دي لمنتشا *Don Quijote de la Mancha* لميغيل دي ثربانتس سابيدرا *Miguel de Cervantes Saavedra*. ومسرحية "حين تقول الفتيات نعم" *El Sí de las Niñas* (1806) لليأندرو فرناندیث دي موراتين *Leandro Fernández de Moratín*.

---

[23] بوتشيش، إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، 1998. ص74.

[24] **سقوط الاندلس:** تسمية عربية تشير إلى نهاية الحكم الإسلامي بشبه الجزيرة الإيبيرية الذي دام (781 عام)، أي من ق7م حتى ق14م. يطلق الإسبان على نفس الفترة تسمية **حروب الاسترداد *La Reconquista*** نسبة إلى عملية استعادة أراضيهم من المستوطنين المسلمين، وتنسب تسمية الأندلس إلى قبائل الوندال الجرمانية التي سمت البلاد "قاندالیسیا" ومع الأيام حُرّفت إلى "أندولیسیا" ثم "الأندلس" بالعربي.

[25] كتبها العالم الجزائري "أبو العباس الوهراني"، أنظر نص الفتوى "دولة الإسلام في الأندلس" ، محمد عبد الله عنان، ص 342–344، ج7.

[26] Adams, Susan & all, The Genetic Legacy of Religious Diversity and Intolerance: Paternal Lineages of Christians, Jews, and Muslims in the Iberian Peninsula, The American Journal of Human Genetics, 2008. 83 (6): 725–36

[27] شارب، اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، 1983، ص322.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

نشير أننا اتبعنا التسمية "دون كيخوته" التي جاءت للعنوان المترجم عن الإسبانية في حال الإشارة إلى الرواية؛ حفاظًا على أمانة المترجم، واعتمدنا على التسمية الجديدة "دون كيخوتي" للاسم البطل *Don Quijote* بحذف حرف الهاء، إذ لا نرى له مقام، ووضع الحرف "ي" مكانه الذي ينطبق والغنة الصوتية للاسم الإسباني.

انتقينا رواية "دون كيخوته" الجزء الأول 1605/ والجزء الثاني 1615 للتمثيل منها(مصنفة ضمن الأربع أعمال العالمية الخالدة: "الإلياذة" لليوناني هوميروس مثال البطولية، "الكوميديا الإلهية" للإيطالي دانتي اليغييري مثال القداسة الديني، "فاوست" للألماني يوهان فون غوته مثال الإنسانية)، لعدة أسباب، أبرزها:

أولاً– تأثر ثربانس بالبيئة العربية، ما كان يعرف بـ "أيالة الجزائر" (الجزائر حاليا) أثناء سجنه (5أعوام)[28] من قبل الحكام الأتراك للمنطقة ومكوثه بمغارة[29] "حي بلكور" الشعبي بالعاصمة. ألف الكاتب عن الجزائر مسرحية *Tratos de Argel* (1582) تحدث فيها عن أوضاع الأسر، ومسرحية *Los baños de Argel* [30] (1615) في جزء كبير منها يتحدث عن سيرته الذاتية ثم يشير من جديد لأسره وغيره من المسحيين، وحكاية حب لوبي وزهرة، والمساعدة حليمة.

يرى مؤرخ الثقافة الإسبانية أميركيو كاسترو أن **أسر ثربانتس أهم حدث** مر به **على صعيد تكوينه الروحي،** فيمكن عبر أعماله ملاحظة تأثره البالغ ببيئة سجنه حيث يشير في أغلب مؤلفاته إليها[31].

ثانيًا– يعترف ثربانتس بذاته أن الفضل في تأليف موضوع الرواية العام يعود إلى أول نص عربي للمؤرخ الموريسكي[32] سيد حامت بننخلي*Cide Hamete Benengeli* ، عثر عليه بنفسه في طليطلة المدينة التاريخية للترجمة وترجمه إلى الإسبانية[33]. لذلك فقد تم استخلاص عدة مظاهر من التثاقف والتفاعل الثقافي بين بيئة العرب والإسبان، كما ستأتي الإشارة إليه.

ثالثاً– وعلى سبيل ما تتناقله الصحف والآراء العامة **عن استلهامه من سيرة بني هلال،** فلم يشر المترجم لذلك ولا نشهد صوراً مباشرة عن ذلك في المؤلف، إلا أنه **وفق لتحليل للرواية،** فقد يكون **استحضار جوانب من تغريبة بني هلال في الرواية أمرًا واردًا،** كتشابه شخصية "دون كيخوتي" بالعربي "أبو زيد الهلالي" في كونهما يتسمان بالشجاعة

---

[28]Braudel, Fernand. Les espagnols en Afrique du Nord, Revue africaine, n° 69, 1928, p. 192- 204.

[29] تقع المغارة في جوف غابة جبلية كثيفة، حوالي سبعة أمتار طولاً ومترين عرضًا، يعبرها طريق وحيد بمنعطفات حادة ومسالك فرعية بأدراج حجرية وترابية، من مقام الشهيد نزولاً إلى المتحف الوطني للفنون الجميلة (افتتح عام 1897)، إلى معهد باستور (أنشئ عام1894)، أكبر مخبر لصنع اللقاحات والأمصال في أفريقيا، وفي الأخير إلى حديقة التجارب "الحامة" (تأسست عام 1832) ثالث أقدم حديقة في العالم.

[30] González, Aurelio, Los baños de Argel". Espacio e ideología, El escritor y la escena: actas del VII Congreso de la Asociación Internacional de Teatro Español y Novohispano de los Siglos de Oro, 1998, U. Autónoma de Ciudad Juárez.

[31] Garcés, María Antonia, Cervantes en Argel: Historia de un cautivo, Gredos, Madrid, 2005.

([32]) Stewart, D. J., Cide Hamete Benengeli narrator of Don Quijote. In Medieval Encounters: Jewish, Christian and Islamic Culture in Confluence and Dialogue, Vol III, Leiden,1996. P.11-127.

[33] Palencia , Ángel González. Cervantes y los moriscos, Boletín de la Real Academia Española,1948, N°XXVIIP. P. 107-122.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

في تخطي الصعاب، فواحد يسارع بحماس إلى نصرة المظلوم، والثاني بشجاعته قائداً عسكرياً في قيادة هجرة الهلاليين إلى شمال إفريقيا، يسعى إلى البحث عن بيئة عيش مناسبة، وتعزيز التقارب الثقافي بين القبائل العربية بالمشرق والامازيغية الصنهاجية بالمغرب، وحيله في التخلص من الأسر.

رابعاً– إسهاب الدراسات المختلفة في تناول قضية أسره وتأثره النفسي واللغوي الثقافي بها.

خامسًا– نشهد إيحاءات إلى نمط القص العربي الذي يمتاز بتوالد الأحداث وصعوبة تخمين نهاية الحدث، كرائعة **ألف ليلة وليلة**[34] في أسلوبه، يمكن من وجهة نظر تحليلية اكتشاف ذلك لما يتحدث ثربانتس عن الأسير واللاعب بالعرائس (ج1–41/40/39، ج2–26/25)، ويتشابه نظام فصول الرواية إلى حد بعيد وفصول "ألف ليلة وليلة".

أما مسرحية "حين تقول الفتيات نعم" (1806)، فسبب اختيارها كونها **تعالج موضوعًا اجتماعيًا حساسًا** "**الزواج القسري**" أو زواج المصلحة **بين الفئات العمرية المتفاوتة**، يعود للقرن الثامن عشر بإسبانيا، وهو مازال مشهودًا في البيئات العربية المختلفة وغيرها، في ظل التطور العلمي الثقافي الحالي، دونما تغيير، ما يشير إلى عدة مظاهر ثقافية في المسرحية.

1.4. المظاهر الأدبية:

- **السرد المرسل والتكرار**، يشير ثربانتس كثيرا إلى الموريسكي بننخلي *Benengeli*، ما يؤكد لنا قوة ارتباطه بالمنطقة العربية وأدبها، فيقول "Dice la historia" أي "كما تقول الحكاية/حسب التاريخ" حيث أنها ليست مجرد صورة نمطية، إنما ذات وظيفة دلالية هامة، فثربانتس يقطع بها تدفق سرده الفني ليفتح الباب أمام الإشارات المختلفة إلى السرد العربي.
  - **الإحالة:**"Desta manera /En esto /Estando en esto"،(الفصل12–21 و38/ ج1) "El capítulo Venidero" (الفصل 28/ج2) التي تحيل جميعها إلى المظهر الأدبي العربي في إشارة لما سيفصل فيه، نحو "على هذا النمط/كما يلي/في الفصل التالي".
  - **الإضافة والزيادة في الشرح:** "Los brazos largos **que los suelen tener** algunos" (الفصل8/ج1) "أولئك اللذين تبصرهم هناك بأذرعتهم الطوال"، بدلاً من اقتصار الصياغة نحو"Los brazos largos de algunos"، لأن إدخال الأداة "Que" في هذا المثال يشير إلى حشو وإطالة في الفكرة.
- إشارة إلى فئة "**عقلاء المجانين أو البهاليل**" **العربية**، تتقمصها شخصية واقعية عادية كما تقحم في الأدب، كصورة متخفية لتناول الموضوعات السياسية الممنوعة، والوصول إلى أخبار السلطة دون التورط في المشاكل، فتدعي الشخصيات الجنون؛ لتعبر بحرية دون عقاب، ما نلمسه في حقيقة أن "دون كيخوتي" وتابعه "سانشو بانثا"

---

[34] في إعادة نقل وتحليل شخصي، عن دراسة ثقافية لواسيني الأعرج عن "دون كيخوتي" التي وظفها في روايته "البيت الاندلسي"، كانت تروى قصص ألف ليلة وليلة شفويًا أيام الوجود الإسلامي بإسبانيا، ثم انتشرت أكثر (ق18)، ما يبرز التأثر الكبير للأدب الإسباني بالقص العربي. للمزيد ينظر كتاب: "الرواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالمية" للبطوطي ماهر. وينظر أيضا: "أثر ألف ليلة وليلة في الآداب الأوروبية" للسامرائي عبد الجبار محمود.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

هما شخص واحد، ففي نفس كل إنسان توجد الروح المثالية، والروح الواقعية البرغماتية التي تسعى للتكيف مع الوجود، وأي خلل في هذا سيُعكس على شخصية الفرد.

- الإشارة إلى الطبقة العامة من المجتمع المقهورة، سعى "دون كيخوتي" لنصرتها في مواقف عديدة، والكاتب بذلك يسقط تأثره بالبيئة العربية[35] بتمثيل الفارس لشروط **الفروسية العربية**، عكس الفروسية الغربية التي تدافع عن الملوك وأصحاب السلطة والأغنياء.
- أما موراتين فاعتمد **المعاني الضمنية للتشويق وبلاغة اللغة**، كالكتابات العربية التي تمتاز بالمجاز والبيان، "Tropieza con…**fullera**…**buenas cartas** ha…le engañe" عبارة تشير لحيلة عشيقة الضابط، حين وقع في شراكها، بأن سيكون لديها أوراقا قوية لخداعه، فتكون عبارة "Buenas cartas" لا يريد منها الأديب المعنى المعجمي "أوراق"، إنما ما توحي إليه في سياقها، فمخالطة الضابط امرأه سيئة "Fullera" سيجعل منه فريسة سهلة لمكرها واستغلالها له بتهديده بسمعته. فيقال "أوراق رابحة" للإشارة إلى ما يمكن أن يقلب موازين الأمور لصالح الطرف الظالم أو المظلوم.
- **المجاز** في عبارة"Esta hecho un cielo" نحو "يا لها من متعة"[36]، لا يقصد موراتين بكلمة"Cielo" المعنى الصريح[37] أي السماء بذاتها، إنما من صفاءها يشير إلى الجو المريح للنفس الذي يسود مكان معين أو قاعة خاصة بالتجمعات العائلية، حيث يقال أيضا في العربية نفس التعبير لوصف جو المرح الذي تجتمع فيه الأسرة.
- **ضرب الأمثال في الاستغراب** من موقف أو شيء وعدم تصديق ما يحدث: "De¡Y que buena mula murrio! ¡quien he salido tal!" وهي الصيغة والمقصد ذاته في العربية، فيقال في اللهجة الجزائرية العامية للتعقيب على عمل معين "واش من حمار مات حتى..." بالمعنى الأكاديمي "ماذا حصل حتى فعلت كذا!"، "من أين لك هذا!".
- مثال آخر: "**Le traen loco** **Amores** del señor oficial..." أي "إن الضابط قد فقد عقله ولبه"، والمقصد هو التصرف اللاوعي من الضابط الذي من المفروض أن يكون أكثر حزمًا وعزمًا في منصبه، إلا أن الأمور الشخصية قد طغت عليه وخربت عليه مهنته. فكانت صفة "Loco" تشير إلى اللامسؤولية، فيكون العقل كإحالة إلى المشاعر والرزانة واللب إلى الجسد، وهو ما نلاحظه في البيئة العربية وكثير من البيئات، لما يخترم نظام معين بسبب طغيان الميول الشخصي على الأمور الجدية التنظيمية، قد يكون أفضل مثال عن ذلك سقوط الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية.
- **الاستفهام لغير السؤال:** "No quiero que ese se trasluza, ¿estamos?"، فالفعل "¿estamos?" لا ينتظر منه الجواب، إنما المقصد أن الأمر محسوم، ولا مجال للتغيير، وهو ما يستعمل غالبًا في الأدب العربي؛ لإثقال المعنى وبلاغة الأسلوب باستخدام الاستفهام لغير الاستفهام، بل لمقاصد مختلفة حسب مواقف استثماره، أغلبها الاستغراب والتعجب والتأكيد.

---

[35] Ayyad, Ahmed Abi , Captifs et captivité dans les œuvres de M. de Cervantès, Alger au XVIème Siècle, in Sources documentaires étrangères, Ed. CRASC, 2005. P. 19.

[36] دي موراتين، لياندرو فرناندیث، حين تقول الفتيات نعم، ترجمة بسام البزار، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، العراق، 2016.

[37] للمزيد حول أنواع المعنى، أنظر حميدش منيرة، النص القصصي المعاصر، مرجع سابق، ص 83.

2.4. المظاهر اللغوية:

- **الضمير المنفصل للجمع المتكلم:** "نحن"/ "خاصتنا" "*Nuestra*" (الفصل8/ج1)، حينما يحدّث "دون كيخوتي" صديقه عن حظهما، ثم يسترسل ليعود ويخاطب صديقه من جديد باسمه وكأنه يريد أن يطبع **تأكيدًا** على ما قاله: "Va guiando **nuestras** cosas…amigo **Sancho Panza**"، "(إن الحظ) يسوق أمور**نا** خير مما تستطيع رغبت**نا**.. أنظر يا صديقي **سانشو بنثا**"، وهو نفس الأمر المعروف عن السرد العربي في توظيف الضمائر والتكرارات بغرض التأكيد.
- **التعجيم** من مظاهره:"Azófar" "الصُفر"(النحاس الأصفر)، "Zagal" "زغل"/"زغلول" (الفتى القوي/الراعي)، "Azoguejo"/"Azogue" من "السوق"Assuq، "Azote" السوط، "Almalafa" الأصح Almaláhfa "الملفة" (ثوب نسوي واسع يغطي أعلى الرأس إلى أسفل القدمين، يشبه "الحايك" بالعاصمة و"الملاية" بسطيف).
- **خلق تركيب لغوي:** "Alifanfarón" من اسم "علي" العربي والتركي، و"Fanfarón" الأصح Fanfarrón (الثرثار ومن يدعي ما لا يملك للتفاخر)، وهذا التعبير للإشارة إلى المعارك البحرية بين الأتراك حكام المنطقة المغاربية وبين مسيحيي إيبيريا[38]، كمعركة "لبانتو" *Batalla de Lepanto*(1571) التي شارك فيها، بهدف وصف الأتراك بالضعف والتبجح.
- **اللهجة العامية:** في الريف المغربي والجزائري، يقال لاستبعاد الفعل للاحترام "يطيّر الما" نحو "Hacer aguas" (الفصل 48/ ج1)، والمقصد منه قضاء الحاجة البيولوجية (Hacer de vientre /Ganas de deshacerse).
- **النهي عن النميمة:** "Chismes" كلمة يقصد بها الحديث فيما لا يعني وإذاعة أخبار الناس مما يشعل بينهم الخصومة والنزاع، وهذا التصرف كثير الانتشار في المجتمعات رغم نهي الأعراف والدين عنه، يقال بالعربية "**القيل والقال**".
- **التعجيم:** استخدم موراتين كلمات من أصل عربي منها "Chupa" جبة،"Albóndiga" بندقة (كرات لحم أو سمك مفروم تقلى في الزيت)، والاسم منسوب إلى شكلها الذي يشبه حبات البندق *Avellana*، *Almohada* المخدة/الوسادة.
- **الكناية:** "No déjà de la mano" ، يقصد ب "Mano" اليد، و"Dejar" الكف والإهمال، وبحذف النفي يفهم منها كسل وخمول صاحبها (اليد لا تعمل)، وبتطبيق النفي وإبقاء اليد كعضو، تصبح الإحالة إلى نقوم به من أعمال، فاليد المتحركة دلالة عن النشاط، وكناية عن الحيوية، ويقال في اللهجة المغاربية "يدو ثقيلة" أي متقاعس عكس "يدو خفيفة" نشيط وحذق.
- استخدام كلمة "**السلام**": "**Adiós** disciplina militar"، فالمقصد منها ليس التحية، ولا الإحالة لانتهاء شيء، بل للإشارة أن أمراً سيئاً سيحدث أو لا يجري كما يجب. فقراءة السلام تشير بعكس ظاهرها، إلى وجوب الحفاظ على الأسس العامة المسيّرة لمختلف المجالات تجنبًا للفوضى، فإن ترك كل مسؤول مسؤوليته، فعلينا قراءة السلام على النظام.

[38] دي ثربانتس، ميغيل، دون كيخوته، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ج1، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، المجمع الثقافي أبو ظبي، 1998. ص160.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- **اللهجة العامية:** "Buena sangre" من كلمة "Sangre" الدم، والعبارة ذات دلالة إيجابية، يعتبر الدم جينة تتوارثها الأجيال، بغض النظر عن الطيبة أو السوء، فيقال باللهجة العامية المغاربية "دمو مليح/باهي/مزيان"، "وليد فاميليا" أي " كريم الأصل" بالمعنى والصياغة الأكاديمية.
- إقحام كلمتي *Moro / Mora*،[39] في إشارة منه إلى التعايش السلمي بين المورسكيين والمسحيين، وهي تسمية سكان المنطقة المغاربية (شمال أفريقيا)، بالتحديد الأمازيغ، ولاحقًا شملت التسمية المزيج العربي والأمازيغي والأوروبي في شبه الجزيرة الإيبيرية عقب الفتح الاسلامي.

3.4. بعض المظاهر الثقافية في الرواية والمسرحية:

- توظيف **الوصف الاجتماعي للشخصيات** على نمط المغاربي:"Hombre de bien"(الفصل7–40/ ج1)، للإحالة إلى غير الظاهر، حيث لا يريد الإشارة إلى الجاه والعز بكلمة "Bien"، كونه في ذات السياق يتحدث عن مزارع فقير، إنما يحيل إلى نفس الفقير الخيّرة كما للغني، مستلهما الفكرة، إثر أسره بالجزائر، من محيط سكان مقر معتقله حيث تميزهم الطيبة والنوايا الحسنة. فيقال في العربية الكلاسيكية "إنسان ذو خير"، ويقال في اللهجة المحلية الجزائرية والمغربية "رجل تاع/ ديال خير" أي وصف الشخص الذي يؤثر غيره على نفسه سواء كان ذا مال أم لا. يصف أيضا دوليثينا *Dulcinea* التي تعكس صورة حبيبته *Lela Zoraida* (الفصل37–ج1) بقوله " Hija de sus obras" (الفصل 33/ج2) وهي من العامية الجزائرية "مره شاطرة/ فحلة" و"طفلة باهية" بالعامية التونسية، في إشارة إلى حذق نساء المنطقة في القيام بواجباتهن والتصرف السليم تجاه مواقف الحياة.
- **الإشارة إلى حالة المورسكيين:** يخبرنا ثربانتس في مستهل الرواية أن لقب البطل مختلف بشأنها، تتراوح بين "Quijada" و"Quesada"وعلى الأرجح "Quijana"، وهو غير مهم؛ لأن قصة النبيل لا يمكن تصديقها على الأرجح، ما يمكن إسقاطه أولاً، على حياة العائلات الموريسكية في عدم استقرارها بتحولها عن ثقافتها ودينها ولغتها علنا والاستمرار عليها ضمنياً، وثانيًا، تغيير ألقابها العربية حيث اختلف في كتابتها لعدم أهميتها، وثالثا، ثورانهم على الكنسية المسيحية دونما تفكير منطقي، بغية أخذ حقوقهم وإنصافهم كثورة البشرات والبيازين (1499–1501)، حيث كان من الواضح هزيمتهم فيها، وهو نفس ما يقوم به النبيل "دون كيخوتي" في سبيل نصرة الضعيف حيث يسيق نفسه إلى الهلاك المتوقع مسبقا بلا تفكير.
- **ذكر مباشر لأسماء مدن المنطقة العربية المغاربية،** منها حي "باب عزون" بالعاصمة، مدينة وهران وشرشال بالجزائر، ومدينة تونس.
- أما عن المسرحية، فنجد مظهر ديني مشترك يتجلى في عبارة "El Hijo Prodigo" أي "الابن الضال" وهي قصة دينية تدعو لمسامحة الأولياء أبناءهم والرأفة بهم (الإصحاح15:(12–15)–إنجيل لوقا) من العهد الجديد (الكتاب الديني المسيحي)، وهو نفس الأمر الموجود في الأعراف العربية المسلمة الداعية لإصلاح حال الأولاد وتربيتهم على الطاعة (الآية 74– سورة الفرقان)، الأخذ عن رأفة النبي نوح عليه السلام بابنه العاق في التعامل مع الأبناء(الآية 45– سورة هود). أمر آخر نستشفه من هذه العبارة يتجلى في نقل تأثر الأديب باللمسات الدينية التي طبعها أمراء الدولة المرابطية والموحدية المغاربة على المباني في إسبانيا بعد فتحها، حيث نقشوا آيات وسور

[39] Fletcher, Richard, Moorish Spain, University of California Press, 2006.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

قرآنية قصيرة وتسابيح دينية على الجدران والأعمدة والأسقف، فوظف (موراتين) المظهر حين وصف غرفة جلوس "دون دييغو" بأن كل ما فيها يحيل إلى التمسك بالشعائر الدينية المسيحية، وهو الأمر ذاته عند سكان المنطقة العربية المغاربية اليوم، حيث يعلقون صور دينية على جدران غرف البيوت.

- **التوكل على الله** في التعابير اليومية: "Espero en Dios que no ha de salir mal" أي "أدع الله ألا تسوء الأمور"، بمعنى أن يتوكل الإنسان بغض النظر عن ديانته، على ربه في سبيل تسهيل أمره، والإيمان بقدرة الخالق على الخلق.
- التأثر بالنظام **الطبخ العربي التقليدي**، كانت العائلات العربية والبربرية خاصة في الأندلس تعتمد الطبخ على الأثافي، ونظراً لتمركزهم في منطقة لامنتشا ومايوركا فقد تأثر الإسبان بهم وتبنوا هذا النوع من المواقد. يقول موراتين عن مطبخ "دونيا أرينا" الريفي، "Poner un puchero a la lumbre" وكلمة "Puchero" تشير إلى القدر الفخاري الذي كان تستعمله العائلات الفاتحة للأندلس لطبخ المرق والخضروات، وحالياً عدة مناطق إسبانية مازالت تتبع هذا النمط من الطبخ، كما أن العائلات المغاربية تحتفظ أيضا بهذا المظهر خصوصًا في رمضان حيث يتم الطبخ على مواقد من الحطب والحجارة واستخدام أوانٍ فخارية.

النتائج والخاتمة:

إن جملة التصرفات التي يسلكها الفرد تجاه أقرانه، وما يتم بينهم من تواصل وتفاعل تشير إلى تعدد الثقافات، ونظرًا لأن الهويات المختلفة الموجودة في المجتمع هي نتاج ذلك التمازج الثقافي وخبرات الحياة المختلفة المكتسبة، فقد ظهر على إثرها **التثاقف** و**التفاعل الثقافي**.

وبناء على ما سبق من تحليل نستنتج أن **ظاهرة التثاقف** تتلخص في عملية التمازج الفعلي بين الأفراد من بيئات وثقافات متنوعة في المجتمع الواحد، ورغم ذلك التعايش بينهم إلا أنه قد يحدث نوع من النزاعات والصراعات في حال رفض تقبل الآخر والتحاور للاندماج معه، كما يحدث نوع من التعايش الخصب بين هؤلاء الأفراد في ظل الانصهار في ثقافة الآخر.

نتحدث عن **التثاقف في الأدب** لما يحدث من **انسلاخ ثقافي**، فيتأثر الكاتب بلغة وثقافة معينة، فنلمس صوراً متعددة في مؤلفه، يمكن أن نراها في حال المقاربة بين اللغة والثقافة الأصل، واللغة والثقافة المراد الترجمة إليها، حيث يظهر **التوليد** و**الدخيل اللغوي** على شكل **تعريب** أو **تعجيم** وفق اللغة قيد الدراسة.

في الجانب المعاكس نجد **ظاهرة التفاعل الثقافي** في تقبل الآخر والتعايش معه في جو من السلم والسلام. عليه نستنتج أن **التفاعل الثقافي في الأدب** بين العرب والإسبان موجود حقًا، وإن كان الغرب يرفض الاعتراف به، كونه لربما يمس جدور ثقافته، ويحيل نوعًا ما إلى التشابه مع الثقافة العربية بفعل الفتوحات الإسلامية وحركات الهجرة والترجمة، فمثلا عند ذكر تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية لابد من الإشارة إلى الحقبة الزمنية للحكم الإسلامي (711-1492) وما شهدته، فهي أطول مدة حكم أجنبي على المنطقة، الأمر الذي يؤكد على نوع من التبعية الثقافية بفعل التأثير والتأثر.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

نأخذ هنا جوانب عن **التمازج الأدبي الإسباني العربي** كرواية "حارسة الظلال" للجزائري الموريسكي واسيني الأعرج، الذي استحضر الكثير من رواية دون كيخوتي، بتناول وصول "دون كيخوتي" إلى الجزائر وظروف أسره. و"بنت أخ دون كيخوتي" لعبد الفتاح كيليطو، حيث تحدث عن الشاب ثربانتس الأديب ودون كيخوتي المولع بقصص الفروسية، كما قدم دراسة نقدية عن الرواية في كتابه "لسان آدم"، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، وهاني الراهب في تصويره للإنسان العربي الضائع في المجموعة القصصية "جرائم دون كيشوت". وكتابات الباحث المغربي التوهامي الوزاني عن آثار ثربانتس الثقافية بالمغرب، والعيد السنوي بتيطوان احتفالاً به.

ووفقاً لهذا الترابط، ورغم رفض الإسبان الاعتراف به، تبقى الآثار التي لن يمحوها التاريخ، بدءاً من التراث المعماري كالقصر الملكي بإشبيلية الذي ذهب المسيحيين إلى تغيير تسميته الأولى "قصر المورق"، في محاولة لطمس أو تقليل التواجد الإسلامي ببلادهم، والتراث الثقافي الأدبي، كشعر الموشحات والخرجات وقصص الصعاليك والأغاني الشعبية الاندلسية. ولأن **مظاهر التثاقف** و**التفاعل الثقافي في الأدب** متنوعة، إزاء هذا الموقف **يلجأ المترجم** إلى **التصرف** و**الاقتراض** و**المحاكاة** و**التطويع** و**التوليد**، وما يشتملون عليه للمحافظة على المقاصد الأصلية والمعاني الغزيرة لمختلف الخصوصيات الثقافية لكل لغة وبيئة، حيث يبرز دور الترجمة في التأكيد على تعدد الثقافات الذي غدا من أبرز قسمات المجتمعات الحديثة. فمثلا **ترجمت إلى العربية** أعمال *Gabriel García de Lorca* و *Fernando de Rojas* و *Miguel de Unamuno*.

ومن **الترجمة إلى الإسبانية** نجد مثلاً رائعة جبران خليل "النبي"، وأعمال المصري نجيب محفوظ الحاصل على جائزة نوبل للآداب عن " أولاد حارتنا"، والجزائري عبد الحميد بن هدوقة "غداً يوم جديد". وعلى أساس هذه الترجمات المتنوعة نعتبر الترجمة عاملاً فعالاً وأساساً؛ لتمتين التكامل المعرفي الأدبي وتعزيز ظاهرة التثاقف والتفاعل الثقافي في خضم عالم يغوص بالمتغيرات.

المصادر والمراجع:

- بن جديد، هدى، دون كيشوت في الرواية الجزائرية–دراسة مقارنة في نماذج، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2011–2012.
- بوتشيش، إبراهيم، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، 1998، ص74.
- دي موراتين فرناندیث لياندرو، حين تقول الفتيات نعم، ترجمة بسام البزار، ط1، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون، العراق، 2016.
- دي ثربانتس، ميغيل، دون كيخوته، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1998، ص 160.
- حميدش، منيرة، النص القصصي المعاصر بين نقل المعنى والترجمة الحرفية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر– 2017، ص 83/ ص207.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

- شارب، أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، 1983، ص322.
- عثماني، إسماعيل. الأدب الشطاري–تعريف جديد لأدب قديم. آفاق، عدد مزدوج 62/61، 1999، ص132–132.
- Adams, Susan & all, The Genetic Legacy of Religious Diversity and Intolerance: Paternal Lineages of Christians, Jews, and Muslims in the Iberian Peninsula, The American Journal of Human Genetics. 2008. 83 (6): 725–36.
- Arveiller, Jacques, Don Quijote et l'éloge de la folie, actes du 6eme Congrès de l'Association Européenne pour l'Histoire de la Psychiatrie, livre collectif, Psychiatries dans l'Histoire, PUC, Caen, France, 2008. P. 35-52.
- Ayyad, Ahmed Abi, Captifs et captivité dans les œuvres de M. de Cervantès, Alger au XVIème Siècle, in Sources Documentaires Etrangères, Ed. CRASC, 2005. P. 19.
- Berry, John Widdup, Acculturation: Living successfully in two cultures, International, Journal of Intercultural Relations, N°29, 2005. P. 697-712.
- Braudel. Fernand. Les espagnols en Afrique du Nord, Revue africaine, n° 69, 1928. P. 192- 204.
- Calderón, Demetrio Estébanez, Breve diccionario de términos literarios, España: Madrid, Alianza Editorial, 2000. P. 268-269.
- Calvo, Peña & Gutiérrez, Almarza, La interculturalidad y el desarrollo de actividades interculturales para estudiantes participantes de ELE, Actas del XIII Congreso Internacional de ASELE, Murcia, 2002. P. 921-937.
- Casalduero, Joaquín. *Forma y sentido* de "El sí de las niñas. *Nueva Revista de* Filología Hispánica (NRFH), 11(1), México, 1957, P.36-56.
- Celdrán, Pancracio, Diccionario de topónimos españoles y sus gentilicios, Madrid, 2009, P. 378.
- Don Juan Manuel, El libro de Patronio o El Conde Lucanor, Librería de Eugenio krapt Vigo, 2ª ed., 1992.
- Fletcher, Richard, Moorish Spain, University of California Press, 2006.
- Garcés, María Antonia, Cervantes en Argel: Historia de un cautivo, Gredos, Madrid, 2005.
- Goerlich, Benito Daniel, El arte mudéjar valenciano, Entre tierra y fe: los musulmanes en el reino cristiano de Valencia (1238-1609), Universitat de Valencia, 2009. P. 301-324.
- González, Aurelio, Los baños de Argel". Espacio e ideología, El escritor y la escena: actas del VII Congreso de la Asociación Internacional de Teatro Español y Novohispano de los Siglos de Oro, 1998, U. Autónoma de Ciudad Juárez.
- González Palencia, Ángel. Cervantes y los moriscos, Boletín de la Real Academia Española. no XXVIIP, 1948.
- Stewart, D. J., Cide Hamete Benengeli narrator of Don Quijote . In Medieval Encounters: Jewish, Christian and Islamic Culture in Confluence and Dialogue, Vol. III, Leiden,1996. P.11-127.
- Oukebdane, Meriem, El Sí de las Niñas en el Teatro Neoclásico, tesis de Máster, U. de Tlemcen, Argelia, 2014/2015.
- Pedraza, Felipe & Milagros, Rodríguez, Manual de literatura española I, Edad Media, Cénlit Ediciones, Navarra, 1984. P. 96-97.
- Ruiz, Juan, Libro de Buen Amor, 9ª ed., Editorial Espasa-Calpe, S. A, Madrid.1963.
- UNESCO, Declaración Universal sobre Diversidad Cultural. Una visión, una plataforma conceptual, un semillero de ideas, un paradigma nuevo, Editor Stenou, Katérina, Ed. Esp. Lima, Perú, 2004. P.4.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021